المجلد: 16 العدد: 02/ سبتمبر 2020
ص: 299 - 312
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

الكلام واللغة والكتابة عند إخوان الصفاء وخلان الوفاء(334هـ-373هـ)

Speech, language, and writing for the IKHWAN Al-Safa 'and Khellan al-Wafa (334 AH-373 AH)

د. خلفاوي صابرينة*

جامعة حمة لخضر - الوادي (الجزائر)

sabrina15mars@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/06/27	تاريخ القبول:2020/07/26	تاريخ النشر: 2020/09/01

ملخص: يهمل مؤرخو البحث العلمي- وخاصة في الغرب- جهود العرب والمسلمين في البحث اللغوي وما تزخر به خزاناتهم من كنوز لغوية فلا نكاد نراهم يذكرون في كتاباتهم إلا الهند واليونان، ومن هذا المنطلق اخترنا من هؤلاء المهتمين بعلوم اللسان والمشتهرين بغير اللغة الفلاسفة وبالأخص حكماء القرن الرابع الهجري وهم: (إخوان الصفاء وخلان الوفاء)، الذين فرقوا في رسائلهم بين الإنسان والحيوان، إذ بينوا علاقة النطق بالعقل وقوته الإدراكية، وأثبتوا بذلك جوهرية عنصر الكلام وتفرّد الإنسان به، لتصبح اللغة ميزة إنسانية، تميز الإنسان وحده من بين كل الكائنات. وتعرضوا للبحث في مستويات اللغة المختلفة، المنطوقة والمكتوبة والفكرية وبينوا العلاقة فيما بينها، فوضحوا حقيقة اللغة المنطوقة التي تتجسد بالكلام، وخصائص اللغة المكتوبة المتمثلة بصناعة الكتابة، فأشاروا إلى نشأتها واختلافها من أمة إلى أخرى، وفضلها في تحصيل العلوم والمعارف.

الكلمات المفتاحيّة: إخوان الصفاء; الصوت; الكلام; اللغة المنطوقة; الكتابة.

Abstracat: Historians of scientific research - especially in the West - neglect the efforts of Arabs and Muslims in linguistic research and the linguistic treasures that abound in them. We can hardly see them mentioned in their writings except India and Greece, and from this standpoint we chose from those who are interested in tongue science and famous in languages other than philosophers and especially the sages of the fourth century AH They are: (the IKHWAN AL-SAFA and Khellan Al-Wafa), who differentiated in their messages between man and animal, as they demonstrated the relationship of the pronouncement of reason and its cognitive power, and thus proved the essential element of speech and the uniqueness of man with it, so that language becomes a human advantage, distinguishing man alone from all beings. They were subjected to research at different levels of language, spoken, written and intellectual, and explained the relationship between them, so they clarified the reality of the spoken language, which is embodied in words, and the characteristics of the written language represented by the writing industry, indicating its origin and its difference from one nation to another, and its preference in obtaining science and knowledge

Key words *the IKHWAN Al-Safa; the sound; talk; Spoken language; Writing*

مقدمة :

نثر إخوان الصفاء أفكارهم اللغوية سواء كان موضوعها عاما أو خاصا باللغة العربية في ثنايا فصول رسائلهم، ولم يلتزموا بوحدة الموضوع -كما يعرف اليوم- منتهجين أسلوب الاستطراد . وقد اسفر التنقيب والتنقير في

* المؤلف المرسل

النصوص المتناثرة عن مسائل وقضايا لغوية مهمة شغلت بال المفكرين واللغويين القدماء والمحدثين أهمها اللغة والكلام والكتابة. فكيف عالج إخوان الصفاء هذه المسائل؟ وما هي نظرة العلماء المحدثين لأراء إخوان الصفاء؟.

أولا: الفرق بين الصوت والكلام

عقد إخوان الصفاء في رسائلهم فصولا كاملة سموها(الفرق بين الصوت والكلام) فقالوا:"اعلم يا أخي أن الأصوات نوعان: حيوانية وغير حيوانية، وغير الحيوانية أيضا نوعان: طبيعية وآلية، فالطبيعية كصوت الحجر والحديد والخشب والرعد والريح وسائر الأجسام التي لا روح فيها من الجمادات، والآلية كصوت الطبل والبوق والمزامير والأوتار وما شاكلها. والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية، فغير المنطقية: هي الأصوات التي لسائر الحيوانات الغير ناطقة، وأما المنطقية هي: أصوات الناس، وهي نوعان: دالة وغير دالة، فأما غير الدالة كالضحك والبكاء والصياح وبالجملة كل صوت لا هجأ له، واما الدالة فهي: الكلام والأقاويل التي لها هجاء[1]، ونستشف من نصهم ان الكلام هو صوت دال يخص الحيوانات المنطقية وهي بطبيعة الحال الإنسان الذي يتفرد بالكلام دون غيره من سائر المخلوقات الذي يتميز بنطقه حروف الهجاء التي تتقطع في جهازه النطقي، فاللغة التي يتكلمها الإنسان خاصة به وحده، لا تنسب لغيره من الأحياء؛ لأنها ابتكار إنساني وله حق ملكيتها، ويطوعها لحاجته في الحياة، ولكن حكم التعبير عن المراد في عالم يختلف عن الإنسان، ولا يلم بأسرار صوته وحركاته إلا الله تعالى ؛ لأنه له القدرة على فهم أسرار مخلوقاته. والكلام وقف على الإنسان وحده، وظاهرة إنسانية اختصه الله بها[2]، فعلاقة اللغة بالكلام تتأتى من كون اللغة نتاجا وأداة للكلام في آن واحد، وفضلا عن ذلك، فالكلام هو الذي يطور اللغة ويغيرها عبر التاريخ والفرد لا يكتسب اللغة إلا بفعل تعلمه الكلام[3]، وقد ظهر ذلك في قولهم :"اعلم أن الله تعالى لما خلق آدم -عليه السلام- الذي هو أبو البشر ومبدؤه، جعله ناطقا متكلما فصيحا مميّزا بالقوة الناطقة والروح الشريفة والقوة العاقلة القدسيّة(...) كما قال تعالى للملائكة:"أني جاعل في الأرض خليفة" فلما جعله بهذا المثال ، فليس من الحكمة أن يكون صامتا كالجماد، ولا سكوتا كالحيوان الذي لا ينطق، بل قائما ناطقا متكلما معلما مفهّما عاقلا حكيما؛ لأنه سبحانه وتعالى نفخ فيه من روح قدسه، وأيّده بكلمته، وعلّمه الأسماء كلها وصفات الأشياء كلها"[4]. وهذا يثبت أن اللغة بدأت وقفية وانتهت اصطلاح أي أنها تفيد بأن الله أقدر آدم على النطق بألفاظ معينة، وجعل فيه القدرة على خلقها بنفسها والتصرف في تراكيبها[5]. كما يرد إخوان الصفاء على تلك النظريات الحديثة التي تدعي أن الإنسان الأول ظل صامتا فترة من الزمن قبل أن تنشأ لغته ثم نطق بأصوات كأصوات لغتنا وأدت عضلات نطقه وظيفتها أداء كاملا، وهذا لايعقل أن عضلات النطق تنطلق من صمتها إلى التصويت ثم اللغة مباشرة، إنما المعقول أنها كانت تنطق نوعا من النطق، وتصوت نوعا من التصويت، حتى إذا اكتمل نمو أعضاء النطق صدر عنها تلك الأصوات الإنسانية[6].

وقد أطلق إخوان الصفاء على أعضاء النطق تسمية(**آلة المنطق**)، وأشاروا إلى دورها المهم في إخراج الحروف والأصوات وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان، وذلك أنّ نقصانها عن أداء وظيفتها يجعلها عاجزة عن أداء اللفظ كما يجب وذلك في قولهم:"والحُكْلة إنما هي نقصان آلة المنطق وعجزها عن أداء اللفظ حتى لا يعرف معناه إلا القليل، وهو قريب من كلام البهائم والخرس ونحو ذلك"[7].

ويرى إخوان الصفاء أن(القوّة الناطقة العاقلة) التي بفضلها الإنسان يعبر عن المعاني والصّور التي تجري في فكره تعتمد على آلة المنطق وظهر ذلك في قولهم:"وهي القوة الناطقة المخبرة عنها معاني ما في فكرها من العلوم والحاجات ومجراها في الحلقوم إلى اللسان"[8]. وفي أثناء حديثهم عن كيفية إدراك الحواس ذكروا القوة الناطقة:" ثم تؤديها إلى القوّة الناطقة العاقلة التي هي ذات الإنسان المدبرة للكل الباقية بالذات تنتزع جميع المعاني والصور، ثمّ تصوّر تلك المعاني والصور المنتزعة من مصوّراتها المترسمة فيها وهي القوة الناطقة"[9]. وقد وضع إخوان الصفاء أدوات القوّة الناطقة فقالوا:" والقوة المعتبرة أيضا للنطق الخارج هي القوة الناطقة أيضا على وجه ثالث بواسطة الألسن فإذا همّت الأولى بإظهار شيء إلى خارج وهو النّطق الإلهي"[10]. ويفضّلون أكثر:"القوة الناطقة التي مجراها على اللسان لتعبّر عنها بالألفاظ الدالة للمخاطبين على المعاني التي تخرج من النفس إلى القوة الصّانعة"[11].

ونستنج من قولهم: أيّ عجز في آلة المنطق يؤدي إلى تشبّه الإنسان بالبهائم التي تصدر أصواتا غير مفهومة، وإن كانت فيها علّة جسيمة أدّت إلى إصابة الفرد بالخرس، ومن خلال آلة المنطق قسّم إخوان الصفاء الكائنات الحيّة إلى منطقية وغير المنطقية، فغير المنطقية هي أصوات سائر الحيوانات غير الناطقة، والمنطقية هي أصوات الناس وهي نوعان: دالة وغير دالة. فغير الدالة كالضحك والبكاء، وبالجملة كل صوت لا هجاء له، والدالة هي كالكلام والأقاويل التي لها هجاء"[12].

وهو ما ذهب إليه سمير استيتية أن وجود هذه الأعضاء ليس لدى الإنسان وحده ليكون ناطقا، فللحيوان أعضاء شبيهة بأعضاء الإنسان إلاّ أنه لا يملك جهازا عصبيّا راقيا يقوم بتلك العملية المتمثلة في إنتاج اللغة، والقدرة على إدارة أعضاء النطق وتوجيهها[13]، يضاف إلى هذا أن أعضاء النطق عند الإنسان تختلف في تركيبها لدى الحيوان فالشّفتان، والأسنان، واللسان، والحلق، والحنجرة عند الإنسان مهيأة لعدد من الاستعمالات الحيوية واللغوية؛ نظرا لتوفرها على العديد من الأوعية الدموية التي تجعلها مطواعة للحركة الإرادية عند النطق وتتغير حركتها حسب طبيعة كل صوت[14].

وقد شرح إخوان الصفاء كيفية عمل آلة المنطق في إنتاج الصوت فقالوا:"...وهي تقطيع الصياح بانضمام أجزاء الفم، فتحدث منه حروف، كما تضمّ الشفتين بنوع ما فتحدث الباء، وتضمّ بنوع آخر فتحدث الميم، وكلّ هذه الأصوات إنّما هي قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجسام"[15]. وقالوا أيضا:"وذلك أنّ النطق اللفظي، إنما هو أصوات مسموعة لها هجاء، وهي تظهر من اللسان، الذي هو عضو من الجسد، وتمرّ إلى المسامع من الآذان، التي أعضاء من أجساد أخر"[16]. وعليه فالفم، واللسان، والشّفتين...أدوات آلة المنطق عند إخوان الصفاء.

وفي موضع آخر عرف إخوان الصفاء الكلام فقالوا:"اعلم يا أخي أنّ الكلام هو صوت بحروف مقطعة دالة على معان مفهومة من مخارج مختلفة، وأبعد مخارج الحروف أقصى الحلق وهو مما يلي أعلى الصدر. والصوت من الجسم في الرئة بيت الهواء، كما أن أصل الصوت في العالم الكبير الذي هو بمنزلة إنسان كبير، الهواء فيه دون فلك القمر والنفس في عالم الأفلاك. ولذلك توجد في الإنسان الذي هو عالم صغير في الرئة وفي قوة نفسه معاني ما يدل عليه الصوت، وكذلك الحركات والأصوات التي دون فلك القمر إنما هي مثالات ودلالات على تلك الأصوات الفاضلة والحركات المنتظمة، وتلك أرواح وهذه أجساد. وأصل الأصوات في الرئة

مرآة يصعد إلى أن يصير إلى الحلق، فيديره اللسان على حسب مخارجه، فإن خرج على حروف مقطعة مؤلفة عُرف معناه وعُلم خبره. وإن خرج على غير حروف لم يفهم كان النُّهاق والرُّغاء والسُّعال وما أشبه ذلك. فإن ردّه اللسان إلى مخرجه المعلوم في حروف مفهومة يسمى كلاما ونطقا بأيّ لفظة كانت على حسب الموافقة ومساعدة الطبيعة لكل قوم في اتساع حروفهم وسهولة تصرفهم في مخارج كلامهم وخفة لغاتهم بحسب مزاج طبائعهم، وأهوية بلدانهم، وأغذيتهم، وما أوجبت لهم دلائل مواليدهم، وما تولاهم من الكواكب في وضع أصل تلك اللغة في الابتداء الوضعي والمنهاج الشرعي، وما تفرع من ذلك الأصل، وما ينقسم من ذلك النوع"[17].

ويؤكد إخوان الصفاء من خلال تفريقهم بين الصوت والكلام، والبحث في الآلية التي يتمّ بها الكلام أنّ اللغة من مميزات الإنسان، وأنها أداة العقل للتعبير عن المعاني الفكرية[18] ويتضح ذلك في قولهم:"ثم اعلم أن الكلام الدال على المعاني مخصوص به عالم الإنسان، وهو النّطق التام بأي حرف كتب. والحيوان لا يشترك الإنسان فيه من الجهات المنطقية والعبارات اللفظية، لكن من جهة الحركة الحيوانية والآلة الجسمانية، والحاجة فيها إلى ذلك؛ لأنك تجد كثيرا من الحيوانات تريد بأصواتها دفع المضار وجذب المنافع تارة لأنفسها، وتارة لأولادها مثل صياح البهائم إذا احتاجت إلى الأكل ومُنعت منه، وإلى شرب الماء وذيدت عنه، ومثل استدعاء أولادها وما غاب عنها، وما شاكل ذلك من الطيور التي تحاكي الإنسان، ومحاكاة القرد للإنسان في جميع أفعاله وأكثر أعماله. فهذه الأشياء لمّا يريد الحيوان التطريب والتصويت والصُّياح لها ومن اجلها فإنه لا يقال لها معان علمية وإنما يقال لها إرادات طبيعية"[19]. وعليه فالكلام خاصية إنسانية له دلالة وهو ما ذهب إيه سوسير في تعريفه الكلام الذي بمعنى قيام الفرد بعملية التكلم حيث يستدعي صور الكلمات والرموز الأخرى التي انطبعت في أذهان كل المتكلمين ، ثم يترجمها إلى أصوات فعلية واضحة ذات مغزى[20]،

ثم بيّنوا أنّ أصوات الحيوانات وغير الحيوانات ليست كلاما وهذا ما ثبت في قولهم:" وبالجملة إن الصوت الحادث بحركة نفسانية حيوانية فهو مخصوص به الحيوان، وأما ما يسمع من الأصوات من غير الحيوان فإنما يقال له: قرعٌ ووقعٌ وطنين وصفير وزمير ونقر ودقٌ وقرقعة، كصوت البوق وضرب الدلاء والطبول والدبادب وما شاكل ذلك . فهذه المثالات لهذه الأصوات مخصوصة بما يحدث من حركات الأجساد الصامتة التي لا يحدث صوت وحسٌّ عنها إلاّ بمحرّك من غير جنسها يرفعها ويضعها وينقرها ويقرع بعضها ببعض. فالمحرك لها إما بعمد وقصد كالإنسان فيما يتخذ من هذه الآلات للتصويت بالحركة، أوكحيوان يُحدث ذلك بغير قصد كاحتكاك الدابة بالباب ودفعها للإناء وغيره فيحدث من تلك الحركة وذلك الدفع صوت(...) فهذه كلها أصوات، فما كان منها عن أجسام الحيوان قيل: أصوات ونغمات، وما كان منها عن حركة الهواء قيل: صفير وزمير، وما كان عن حركة الماء قيل: دويّ وخرير وأمواج، وما كان من المعدنيات والأحجار والخشب قيل: وقع وطنين ونقرة وما شاكل ذلك"[21]. وينسب إخوان الصفاء الكلام للإنسان في قولهم:"وما كان من جهة الإنسان قيل: كلام ولفظ ومنطق بالجملة، وعند التفصيل والتقسيم فكثرة الألوان والفنون مثل كلام الخطيب، وإنشاد الشعر، وقراءة القرآن، وما شاكل ذلك، وينسب ذلك الكلام إلى المعنى المقصود إليه به"[22].

وبهذا بيّن إخوان الصفاء الفرق بين (الصوت الحيواني والصوت في الطبيعة) و(الكلام الإنساني).

كما جعل إخوان الصفاء كلام الإنسان طرفين طرف أدنى كصوت الحيوان وآخر أعلى كصوت الملائكة ويتضح ذلك في قولهم:"والإنسان أيضا كلامه ذو طرفين، طرفه الأدنى متصل بالحيوان مثل: الفأفاء والتمتام

والأخرس والألثغ وما شاكل ذلك. والطرف الأعلى منه متصل بمنطق الملائكة مثل: كلمات الفصحاء والبلغاء وذوي النغمات والألحان المطربة مثل نغمات داود عليه السلام، والقُرّاء والمُلحنين في المساجد، وقراءة المزامير مثل: أصوات قراءة التوراة في الكنائس والبِيَع والقرآن في المساجد، والخطباء على المنابر، والرهبان في الصوامع وما شاكل ذلك"[23]. ومن هنا يتجلى الفرق بين كلام الإنسان وباقي الأصوات أثناء إدراكها في الحاسة السامعة "ولكل صوت من هذه الأصوات عند الحاسة السامعة كيفية وماهية. فماهية صوت الإنسان أنه غرض مفهوم دال على معنى، فتحتاج القوة المفكرة إلى ان تفكر فيه وتفتش عن معناه، وأصوات الحيوانات غير مفهومة لكن القوة المفكرة تقضي عليها أنها ما صُوّتت إلاّ لحاجة، وما أرادت به إلاّ سبب أكل وشُرب ونِكاح ، فهذه الأقسام من الصوت مختصة من الصوت مختصة بالأجسام الحيّة"[24].

وعرفوا الأقاويل فقالوا:"وكذلك الأقاويل كلها مركبة من الكلمات والكلمات من الأسماء والأفعال والأدوات وكلها مركبة من الحروف المتحركات والسواكن"[25]، فالقول إذن عبارة عن اللفظ الدال على معنى يحسن السكوت عليه فهو أعم من الكلام لأن الأخير مكون من أصوات مشتملة على حروف[26].

ثانيا: صنعة الكلام والأقاويل

خصص إخوان الصفاء فصلا في صنعة الكلام والأقاويل بعنوان: "فن المصنوعات المحكمة المتقنة أيضا صنعة الكلام وأقاويل" حيث قالوا: "وذلك أن أحكم الكلام ما كان أبين وأبلغ، وأبين البلاغات ما كان أفصح، وأحسن الفصاحة ما كان موزونا مقفى، وألذ الموزونات من الأشعار ما كان غير منزحف، والذي هو غير منزحف من الأشعار هو الذي حروفه السواكن وأزمانها مناسبة لمتحركات حروفه وأزمانها والمثال في ذلك: الطويل والمديد والبسيط فإن كل واحد منها مركبة من ثمانية مقاطع"[27]. وعقدوا فصلا أخر في مجلدهم الثالث بعنوان:"في ان الكلام صنعة منطقية" فقالوا فيه: "إن المصنوعات كلها محكمة متقنة بمقتضى الحكمة، ومنها صنعة الكلام والأقاويل. وذلك أن أحكم الكلام ما كان أبينه وأبلغه، واتقن البلاغة ما كان أفصحها، وأحسن الفصاحة ما كان موزونا متفقا، وأصحّ الموزونات من الأشعار ما كان غير منزحف. والمنزحف من الأشعار هو الذي حروفه السواكن متحركة والمتحركة ساكنة، والمستوي ما كان متفق التأليف. والمثال في ذلك: الطويل والمديد والبسيط، فإنها مركبة من ثمانية مقاطع"[28]، ونخلص من حديثهم أن البلاغة هي ملكة في نفس المتكلم تمكنه من التعبير عن المعاني التي يريد إفادتها لغيره بعبارات بليغة مطابقة لحال الخطاب حيث يقتدر بها على التصرف في أغراض الكلام وفنونه بقول رائع، وبيان بديع بالغا من مخاطبه كل ما يريد بعبارات ابتكارية تجمع بين سلامة النظر وذوق التنسيق سواء في النثر أم في الشعر[29].

ويبين إخوان الصفاء سر الصّنعة فقالوا:"بأن أحكم المصنوعات وأتقن المركبات ما كان تأليف أجزائه وأساس بنيته على النسبة الأفضل"[30]، وفي مجلدهم الآخر بينوا فضل صنعة الكلام فقالوا :" اعلم أن الوقوف على ما تضمنته هذه الصناعة الكلامية والألفاظ المنطقية يكون بها انتباه للنفوس الساهية والأرواح اللاهية الغريقة في بحر الهَيُولى وأسر الطبيعة وقيد الإلف والعادة"[31]. فعناصر البلاغة في الكلام لفظ ومعنى، وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيرا وحُسنا، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم – فربّ كلمة حسنت في موطن ثم كانت مستكرهة في غيره- ورب كلام كان في نفسه حسنا خلابا حتى إذا جاء في غير مكانه

وسقط في غير مسقطة خرج عن حدّ البلاغة وكان غرضا لسهام الناقدين. وعليه فالبلاغة هي فن صناعة الكلام تبلغ به المعاني قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن[32].

كما تطرق إخوان الصفاء إلى فساد الكلام وضعفه الذي سببه نقص أداء مخارج الحروف فيؤدي إلى عدة أمراض كلامية نحو الفأفأة والخلسة والحكلة واللثغة... وذلك في قولهم:"ونقصها عن تأدية ما يؤديه البليغ منها وقد زعم بعضهم أن فساد الكلام من فساد التركيب وفساد المزاج وليس هو كما زعم، وإنما هو من اختلاف مخارج الحروف في قوتها وضعفها وهو فساد في اللسان يقلب ويعدل الحروف عن مخارجها ولو كان من فساد المزاج لكانت اللغة كلها في حرف واحد من مخرج واحد ولكانت ترجع إلى الاستواء عند صلاح المزاج كما يحدث بالفصيح الكلام، وضعف الصوت من فساد المزاج وغلبة بعض الطبائع وإذا عاد إلى الأمر السالم عاد كلامه إلى المعهود منه أولا، واللغة ليست كذلك والناس فيها مختلفون وغير متفقين في الحروف التي يقع الخطأ فيها والعدول بها عن استوائها إلى خلافها وهي أعراض كثيرة تختص باللسان وتعرض فتفسد الكلام وهي زمانة لازمة مثل: الخِلسة والفأفأة والتمتمة والعقلة والحكلة والرثة واللثغة وما أشبه ذلك. وإذا كان الكلام يثقل على الرجل قيل في لسانه خلسة، وإذا أدخل بعض حروف العرب في بعض حروف العجم قيل في لسانه لكنة، وإذا عجز عن سرعة الكلام قيل في لسانه عقلة، والحلكة إنما هي نقصان آلة المنطق وعجزها عن أداء اللفظ حتى لا يعرف معناه إلا القليل وهو قريب من كلام البهائم والخرس ونحو ذلك"[33].

وهو نفس المبدأ التفسيري الذي نحاه المحدثون حيث اعتبروا غالبية أصوات الكلام تتضمن تحريك اللسان، فإذا ما أصيب الإنسان في لسانه فإن الكلام يتأثر لذلك، فأحيانا ما يكون اللسان كبيرا جدا(ضخامة اللسان) في الفك السفلي، وبالطبع ليس هناك معايير مطلقة لحجمه السوي، ولهذا فإن ضخامة اللسان تجعله صعب الحركة فإن أصوات الكلام تكون متداخلة النغمات وغير مميزة[34]، وقد يكون حجم اللسان صغيرا جدا مما يعوق عملية تشكيل أصوات الكلام وخاصة الأصوات البين الأسنانية(ث، ذ، ظ)، وقد يتصلب اللسان(عقدة اللسان) مما يعوق حركته فيتأثر تبعا لذلك نطق بعض الأصوات التي تحتاج إلى طرفه ومقدمته كأصوات(ت، د، ط) أوالأصوات التكرارية(ر)، كما يؤدي عدم تناسق الأسنان وتشوهها إلى نطق غير سليم، ومشاكل في الأنف والحنجرة والأحبال الصوتية...[35]، وكل هذه الأسباب العضوية والنفسية والاجتماعية تؤثر على الكلام السليم للفرد قد يصل أحيانا العيب درجة التشبه بالحيوان.

ثالثا: اللغة المنطوقة

أثار إخوان الصفاء قضايا لغوية مهمة تدل على تطور التفكير اللغوي عندهم، والتعمق في كثير من المسائل اللغوية التي شغلت بال اللغويين المحدثين، وقد أشاروا إلى تميّز الإنسان من سائر المخلوقات بالنطق الذي هو ناتج عن التفكير والفهم والإدراك، وقد بيّنوا مستويات اللغة المختلفة الفكرية والمنطوقة والمكتوبة، وآلية حدوثها لقولهم: "فقد خصّ الله تعالى النفس الناطقة بنعمه وإحسانه من بين نفوس سائر الحيوانات وأعانها على البلوغ إلى أقصى مدى غاياتها، فخصّها بهذا الهيكل العجيب البنية، المحكم الصورة، المتقن الصنعة، الذي عجزت الحكماء عن كنه معرفته وتركيب بنيته من غرائب الصنعة، ومن كيفية انتصاب قامته من بين سائر الحيوانات، وما خُصّ به من فصاحة لسانه، وغرائب لغاته، وفنون أقاويله، وحسن بيانه من بين سائرها"[36]. فاللغة خاصية إنسانية بحتة فهي أداة تواصل ووسيلة تفاهم بين البشر يعبر بها عن

حاجياته ومشاعره لغيره فقد قال أوتويسبرسن:"جوهر اللغة نشاط إنساني، نشاط من قبل الفرد ليجعل نفسه مهموما من الآخرين، ونشاط من قبل الآخرين ليفهموا ما يدور في عقل الفرد"[37]، فالكلام هو فن نقل المعلومات والمعرف والخبرات والمشاعر والأحاسيس والآراء والرؤى والحقائق والمفاهيم والنظريات من شخص لآخر، أما اللغة فهي الفكرة التي يرغب شخص ما في إيصالها ونقلها وتبادلها مع شخص آخر، فبكاء الطفل الوليد لغة وليس كلاما [38]وهذا ما نوه له ووصفه إخوان الصفاء باللغة الناطقة وتعريفهم الكلام:" الصوت قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجسام، واللفظ كل صوت له هجاء، والكلام كل لفظ يدل على معنى"[39]،

وقد اعتنوا كثيرا لعلاقة اللغة والفكر حيث رأوا أن اللغة ذات شقين: شق عقلي وشق لفظي، فالأول هو الفكر أو(النطق الفكري)، والآخر هو الكلام(النطق اللفظي) ويقول إخوان الصفاء موضحين الفرق بين الشقين[40]: "اعلم يا أخي-أيدك الله وإيانا بروح منه- أن المنطق مشتق من نطق ينطق نطقا، والنطق فعل من أفعال النفس الإنسانية، وهذا الفعل نوعان: فكري ولفظي، فالنطق اللفظي هي أمر جسماني محسوس، والنطق الفكري أمر روحاني معقول، وذلك أن النطق اللفظي إنما هو أصوات مسموعة لها هجاء، وهي تظهر من اللسان الذي هو عضو من الجسد وتمر إلى المسامع من الآذان التي هي أعضاء من أجساد أخر، وأن النظر في هذا المنطق والبحث عنه والكلام على كيفية تصاريفه وما يدل عليه من المعاني يسمى علم المنطق اللغوي، وأما النطق الفكري الذي هو أمر روحاني معقول فهو تصوير النفس معاني الأشياء في ذاتها، ورؤيتها لرسوم المحسوسات في جوهرها وتمييزها لها في فكرتها، وبهذا النطق يحد الإنسان فيقال إنه حي ناطق مائت، فنطق الإنسان وحياته من قبل النفس وموته من قبل الجسد، لأن اسم الإنسان إنما هو واقع على النفس والجسد جميعا، واعلم أن النظر في هذا النطق والبحث عنه ومعرفة كيفية إدراك النفس معاني الموجودات في ذاتها بطريق الحواس، وكيفية انقداح المعاني في فكرها من جهة العقل الذي يسمى الوحي والإلهام، وعبارتها عنها بألفاظ بأي لغة كانت يسمى علم المنطق الفلسفي"[41] ويظهر من النص أن الكلام : إدراك عقلي يقوم في النفس الإنسانية أولا ثم يتحول إلى أصوات محسوسة(حروف الهجاء) وبهذه الطريقة تتحقق عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي(السامع)، كما أنهم يربطون بين اللغة والفكر ولا يفرقون بينهما، فاللغة في نظرهم هي أداة الفكر والمحرك له فهي التي تبينه وتوضحه، وهو ما نوه له سوسير حيث عدّ اللغة نظام من الإشارات جوهره الوحيد الربط بين المعاني والصور الصوتية وكلا طرفي الإشارة سيكولوجي بمعنى اللغة مبنية على نظام من الرموز التي يستدعيها حدوث الكلام الفعلي، ويشترك في هذه العملية كل من المتكلم والمستمع، ويشترك فيها الأول بطريق إيجابي بوصفه بادئا، والثاني بطريق سلبي بوصفه مستقبلا، ويقصد بالنظام هي مجموع القضايا التي تحدد ضمن اللغة استعمال الأصوات والصيغ والتراكيب وأساليب التعبير النحوية والمعجمية.[42]

ثم في موضع آخر يوضح إخوان الصفاء نشأة اللغة في قولهم:"ولم يزل كذلك وبنو آدم مع والدهم يتكلمون بالسريانية، وقال بعضهم بالنبطية، ويفهم بعضهم عن بعض المعاني وما قصدوا وأرادوا، ووصفوا كل شيء بصفته إلا أنها لم تكن الحروف مجتمعة بعضها إلى بعض ولا مؤلفة بالكتابة، وإنما كان آدم-عليه السلام- يعلمهم تلك الأسماء تلقينا وتعريفا، كما يعلم الأشياء ويعرف من لا علم له بالكتابة والهجاء، ولذلك يقال لمن لا يكتب أمي، وكان الخلق يحفظون تلك الأسماء والصفات عن الفلسفة"[43] والنص يوضح أن الله

تعالى هو الذي ألزم آدم اللغة ولقنه إياها فهي إذن هبة من الله[44]، كما يبين أن الناس كانت تحفظ لغتها بالعقل والاستعمال قبل وجود الكتابة.

وقد تحدث إخوان الصفاء على اختلاف اللغات وعللوا ذلك في قولهم:"لكل أمة من الناس ألحانا من الغناء وأصواتا ونغمات لا يشبه بعضها بعضا ولا يحصي عددها كثرة إلا الله عزّ وجلّ الذي خلقهم وصورهم وطبعهم على اختلاف أخلاقهم وألسنتهم وألوانهم"[45]. وذكروا في موضع آخر أن أصل اختلاف اللغات يعود إلى اختلاف مخارج الحروف بين الناس:"ثم اعلم إن اختلاف الناس في كلامهم ولغاتهم على حسب اختلاقهم في أجسادهم وتركيباتهم وأصل الاختلاف في اللغات هو اختلاف مخارج الحروف"[46].

وقد أرجأ إخوان الصفاء أصل اختلاف اللغات في قولهم:" ثم اعلم أن أصل الاختلاف في اللغات إنما لما كثرت أولاد بني آدم، وانتشروا في جهات الأرض، ونزلت كل طائفة منهم إقليما من أقاليمها وقُطرا من أقطارها من الرُّبع المسكون، تولى كلّ قوم في وقت نزولهم ذلك الإقليم، كوكب من الكواكب السبعة المدبّرات، فعقد لهم عقدا نشأ عليه صغيرهم، ومات عليه كبيرهم"[47]. ويتضح من نصهم أنهم اعتمدوا على التفسير الديني في قوله تعالى في سورة الروم" وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ(22) " وقوله في سورة الحجرات:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) "، أما في تفسيرهم العلمي الممزوج بجانب ديني أيضا يعلل فيه اختلاف لغة العرب فيتبين في قولهم:"ثم اعلم أنه قيل أن أول من نطق باللغة العربية كان يعرب بن سام ثم لم تزل تتسع مع الزمان وتتزايد على كثرة العرب وانتشارهم في الأرض بحسب اتفاقات تقع لهم في مواليدهم وبقاعهم وأمزجتهم وطباعهم وأبدانهم وأهويتهم حتى صارت أنواعا كثيرة وصار لكل قبيلة من قبائل العرب لغة يعرفون بها وكلام ينسب إليهم ويتميزون به عن غيرهم، واختلفوا في أسماء الأشياء حتى صار الشيء الواحد من الموجودات له في لغة العرب أسماء كثيرة يعرف بها ويشار إليه بها كلها ولذلك صار علم اللغة العربية من العلوم الكبار وصار الناس من الحاجة إليه بحيث لا يسعهم تركه بل يجب عليهم علمه ولا ينبغي الجهل بشيء منه وذلك من حكمة البارئ تعالى أنه خلق الموجودات وألقى عليها الأسماء والصفات وجعل لها في كل طائفة وفي كل لغة أسماء تعرف بها ويشار بها إليها خلاف ما في لغة أخرى"[48]. أما تفسيرهم الفلسفي فيتضح في قولهم :"أما العلة في اختلاف لغات الناس وألوانهم وأخلاقهم وأمهم وأبوهم واحد قيل: لاختلاف أماكن بلدانهم وألوان تربها واختلاف تربها وتغييرات أهويتها ، وأما العلة في اختلاف ترب البلاد وتغيّر أهويتها قيل باختلاف طوالع البروج عليها ومسامتات الكواكب لها وفنون مطارح شعاعاتها على آفاقها، أن قيل ما الحكمة في اختلاف مراتب الناس وفنون آرائهم مع كثرة العداوة بينهم في ذلك قيل لكيما يدعوهم ذلك إلى استخراج فنون العلم والاجتهاد في تهذيب النفس والانتباه من نوم الغفلة والخروج من ظلمات الجهالة والبلوغ إلى التمام والكمال والبقاء على أتمّ الأحوال ما أمكن واستوى"[49].

وأرجع العلماء اختلاف اللغات واللهجات في العربية إلى ثلاث وجوه وهي:

فأما الوجه الأول: ما يكون من تبيان اللهجات وتنوع المنطق، الذي يشمل اختلاف الناس في إبدال الحروف وحركات البناء والإعراب واختلاف بناء الكلمة في اللغتين والتقديم واتأخير والحذف والزيلته إلى صيغة ال أوكيفية النطق بها.

أما الوجه الثاني: ما يكون من اختلاف الدلالة للفظ الواحد باختلاف اللغات التي تنطق به كالمترادف والمضاد.

أما الوجه الثالث: ما يكون قد انفرد به عربي مع إطباق العرب على النطق بخلافه، وهذا أقل الأنواع. وإنما يعد من اختلاف اللغات لجواز أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة طال عهدها وعفا رسمها[50].

ويوضح إخوان الصفاء كثرة مشتقات وأسماء اللغة العربية التي تتمتع بخصائص شريفة وبلاغية رغم تنوع لهجاتها وصعوبة بيانها بين قبائل العرب أو بين أهل البراري والحضر وهذه ميزة ليست في العربية فقط بل تمتتع بها لغات غير العربية فقالوا:"ولو تأملت واعتبرت لغات العرب لرأيتها من العجائب الطريفة والحكمة الشريفة فانظر كيف اختلفوا في كثير من كلامهم وما هم محتاجون إليه من أسماء مأكلوهم ومشروبهم وقد جمعتهم لغة واحدة وشريعة واحدة حتى إن القراء اختلفوا في قرآنهم وتباينوا في رواياتهم، وكذلك تجد في اللغات غير اللغة العربية أكثر والأمر فيها أصعب، وعلى هذه المثال في الآراء والديانات أيضا حتى إن كثيرا من العرب الذين يسكنون البراري البعيدة من العمران من يجري في لغته أسماء كثيرة لا يعرفها من باقي العرب أكثرهم ولا يعرفها العرب الحاضرة إلاّ بعد البيان والإيضاح ويحتاج فيه إلى معرفة اشتقاقاتها حتى تتصور له ثم يسمى ذلك الشيء بذلك الاسم كل ذلك لعلل وأسباب يطول شرحها"[51].

ونستنتج من النص أن تفرق القبائل العربية في الأرض اخذت اللهجات تتنوع فتعددت طرق الوضع في اللغة واطلاق المسميات على الأشياء ومع طول المدة واتساع الاستعمال وتقليب الكلام على وجهوه المستحدثة، صارت القبائل العربية وسكان المدن والأرياف رغم اللسان واللغة الواحدة -العربية- لكي تفهم بعضها بحاجة إلى البيان ومعرفة الاشتقاق. فنشأت بينهم منافسات لغوية تتفاخر بالبيان وتهجو بالشواذ.

وقد بيّن إخوان الصفاء ذوق الناس للغاتهم وأصواتهم فقالوا:"ولكل أمة من الناس ألحانا ونغمات وأصواتا يستلذونها ويفرحون بها لا يستلذّها غيرها ولا يسرّ بها سواهم، وذلك لاختلاف لغاتهم وتباين أمزجتهم وطباعهم وما جرت به العادات والأخلاق، وهكذا يجري في أصحاب لغة واحدة أقوام يستلذون ألحانا ونغمات وأصواتا لا يستلذها غيرهم من لغتهم"[52].

ومما سبق نخلص أن اللغة المنطوقة ميزة إنسانية خصها الله لهم ليعبروا بها عن أفكارهم وأحاسيسهم ، ومع انتشار ذرية آدم في أصقاع الأرض وتأثرهم بالبيئة انحرفت ألسنتهم في نطق الحروف هذا ما جعل من لغاتهم مختلفة.

رابعا: اللغة المكتوبة

يرى إخوان الصفاء أنه لم يكن في عهد آدم ما يدعو إلى تدوين لغتهم وذلك لقلة بني آدم فقد اعتمدوا على الحفظ لقولهم:" وتشكل الفلك بشكل أوجب التغير والاستحالة بعد مُضي آدم-عليه السلام- ولم يكن يكتب في زمانه كتابات أويخطّ بقلم، وإنما كان تلقين بألفاظ وكلام يحفظ لقلة العدد، ولأنه ما كان في الأرض من العالم الإنساني أكثر من بيت واحد، والكلام بينهم فيما يحتاجون إليه فقط، ولم يكن لهم حديث في ما مضى، ولا حاجة بهم إليه(...)، وكما أن الناس في هذا الوقت لا يحتاج الرجل منهم هو وأهل بيته أن يكتبوا جميع ما يحتاجون إليه، ولا أن يثبتوا جميع ما في بيوتهم من كتاب يذكرون فيه كل ما عندهم من مأكول ومشروب وما ينتفع به، وإنما حاجتهم إلى علم أسماء ذلك، فهم يعلمون ذلك أولادهم حتى يعرفوه وينشأوا

عليه بأي لفظ كان"[53] . يرى إخوان الصفاء أن آدم وذريته لم يكونوا بحاجة إلى تسجيل لغتهم ومعارفهم بل اعتمدوا على التلقين والحفظ وذلك لضيق مكان تواجدهم وهو ما يختلف بعض العلماء فيه حيث ذكر بعضهم أن آدم عليه السلام أول من كتب سائر الكتب قبل موته بثلاثمائة سنة في طين ثم طبخه بالنار لئلا يفسد بالرطوبة، فلما غرقت الأرض في أيام نوح بقيت الكتابة، فأصاب كل قوم كتابهم، وبقي الكتاب العربي إلى أن خصّ الله تعالى به إسماعيل فأصابه وتعلمها على لفظه ومنطقه[54].

ويواصل إخوان الصفاء نشأة الكتابة أنه لما تفرق بنو آدم في الأرض ظهرت الحاجة إلى تدوين الأسماء والألفاظ والحروف خوفا من ضياعها وتجلى ذلك في قولهم:" وتفرقوا في الأقاليم وتقطعوا في الأرض وذهبوا في الأطراف، فأوجبت الحكمة الإلهية والعناية الربانية تقييد تلك الأسماء والألفاظ والحروف بصناعة الكتابة، ولولا ذلك لبعد من الخلف ما كان يستعمل السلف من التي كانت حاجتهم إليها. ولما كان اللسان يُحيل بينهم وبين ما يحتاجون إليه من ذلك بالكذب، وكانوا لا يعلمون أخبار من كان معهم في الأرض إذا غابوا عنهم بالمكان، لأن الرسول لا يمكنه حفظ جميع ما في قلب مُرسله؛ فلما كان ذلك كذلك، أظهر الله تعالى صناعة الكتابة، فزادوا فيها وعرفوها ومهروا فيها وألفوها واعتادوا"[55].

ويعدّ إخوان الصفاء صناعة الكتابة من أتقن الصنائع وأعظم الاختراعات فهي وسيلة لنقل المعارف وتقييدها تخط الحروف بأقلام في القراطيس والطوامير ... لقولهم:"ولما كانت الأصوات لا تمكث في الهواء إلاّ ريثما تأخذ الأسماع حظها ثم تضمحلّ، اقتضت الحكمة الإلهية والعناية الربانية، واحتالت الطبيعة بأن قيّدت تلك الألفاظ بصناعة الكتابة؛ وذلك أن القوة الصناعية إذا أرادت تقييدها صاغت لها صُورا من الخطوط بالقلم، وأودعتها وجوه الألوان، وبطون الطوامير ليبقى العلم مفيدا فائدة من الماضيين للغابرين، وأثرا من الأولين للآخرين، وخطابا من الغائبين للحاضرين"[56]. ويقولون في موضع آخر:"أنّ الأصوات لما كانت لا تمكث في الهواء إلا ريثما تأخذ المسامع حظها ثم تضمحل احتالت الحكمة الإلهية بأن قيّدتها بالقوة الصناعية التي هي الكتابة؛ وذلك أن القوة المفكرة لما رأت أن الكلام لا يثبت في الهواء دائما لأنه جسم سيّال احتالت حيلة أخرى واستعانت بالقوة الصناعية أن نقشت حروفا خطوطية بالقلم تحاكي معاني حروف لفظية، ثم ألفتها ضروريات التأليف حتى صارت كتابا مكتتبا وأودعتها وجوه الألواح وبطون الطوامير لكيما يبقى العلم مفيدا فائدة من الماضين للغابرين وأثرا من الأوليين للآخرين، وخطابا للحاضرين من الغائبين وبالعكس"[57].

ويسبق اللغة المكتوبة اللغة والأقاويل، ويسبقها تأمل المحسوسات وفهم معانيها وإدراكها لقولهم:"واعلم أن فهم القراءة والكتابة ومعرفتها متأخرة عن فهم الكلام والأقاويل، كما أن فهم الكلام والأقاويل معرفتها إنما هي متأخرة عن فهم المحسوسات"[58].

وتلك اللغة الناطقة تصير لها مكانة مرموقة إذا كتبت لأنها تتصف بالقصر وعدم دوامها مدة طويلة بعكس الكتابة التي تظل جيلا بعد جيل لقولهم:"ثم إنّ القوة الناطقة تتناول تلك الرسوم المحفوظة وتعبر عنها عند البيان للقوة السامعة من الحاضرين في الوقت، ولما كانت الأصوات لا تمكث في الهواء إلا ريثما تأخذ الأسماع حظّها ثم تضمحل اقتضت الحكمة الإلهية والعناية الربانية واحتالت الطبيعة بأن قيدت تلك الألفاظ بصناعة الكتابة، وذلك أن القوة الصناعية إذا أرادت تقيدها صاغت لها صورا من المخطوط بالقلم

وأودعتها وجوه الألوان وبطون الطوامير ليبقى العلم مفيدا فائدة من الماضين الغابرين وأثرا من الأولين الآخرين وخطايا من الغائبين للحاضرين وهذا من جسيم نعم الله تعالى على الإنسان"[59].

ونستشف من العبارتين(احتالت الحكمة الإلهية بأن قيّدتها بالقوة الصناعية التي هي الكتابة)،(اقتضت الحكمة الإلهية والعناية الربانية واحتالت الطبيعة بأن قيدت تلك الألفاظ بصناعة الكتابة) أن الكتابة في نظر إخوان الصفاء إنما نشأت بتأييد الله وإلهامه وتلقينه للفرد(نبي أوحكيم) ثم تصبح اجتماعية عن طريق الاصطلاح والمحاكاة[60].

ويبين إخوان الصفاء أن الحروف العربية ظلت تتطور إلى أن توقف في ثمانية وعشرين حرفا لقولهم:"ولم تزل الحروف تزيد ويظهر الشيء بعد الشيء، وصناعة الكتابة تتسع وتتفرع إلى أن كمل عدد الحروف ثمانية وعشرين حرفا، ثم وقفت على هذا العدد ولم تزد على ذلك" [61].

خاتمة:

من خلال ما تم دراسته سابقا يمكن أن نخلص إلى أهم النتائج:

- صنف إخوان الصفاء الأصوات إلى حيوانية وغير حيوانية، والأصوات غير حيوانية إلى شقين: دالة وهي الكلام، وغير دالة: كالضحك والبكاء.
- الكلام الإنساني هو صوت بحروف مقطعة دالة على معان مفهومة من مخارج مختلفة، وأفضل الكلام ما كان بليغا فصيحا محكم الصنعة، ومع هذا فقد يعتري الكلام فساد وضعف يعود لنقص آلة النطق مما يؤدي إلى ظهور عيوب كلامية كالفأفأة والتمتمة واللثغة....
- اللغة المنطوقة هي أداة الفكر بفضلها يعبر الإنسان عن حاجياته وأغراضه، ونظرا لانتشار ذرية آدم في أصقاع المعمورة وتأثرهم بالبيئة انحرفت ألسنتهم فتعددت لغاتهم واختلفت.
- الكتابة من أفضل الصناعات التي قيدت اللغة المنطوقة لم يكن البشر في مطلع حضارتهم بحاجة إلى تدوين معارفهم إلا أنه بعد توسعهم في المدائن وكثرة علومهم لم يعد الحفظ والتلقين يجدي فعزموا على تقييدها في الطوامير والقراطيس خوفا عليها من الزوال.

الهوامش:

[1]- أحمد بن عبد الله، كتاب إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج1، مطبعة نخبة الأخبار، دط، إيران، 1305هـ، ص87-88.

[2]- ينظر، محمود عكاشة، علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، 2006م، ص89.

[3]- ينظر، حسن ناظم، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج، المؤسسة العربية للنشر، ط1، عمان، 2003م، ص79.

[4]- إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج3، دار صادر، دط، بيروت، دت، ص141.

[5]- ينظر، إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو، ط3، مصر، 1986م، ص19، 20.

[6]- ينظر، نفسه، ص27.

[7]- إخوان الصفاء، المصدر السابق، مج3، ص119

[8]- إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء، مج2، دار صادر، دط، بيروت، دت، ص471.

[9]- أحمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص8.

[10]- أحمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص8.

[11]- نفسه، ص8.

[12]- ينظر، نفسه، ص 87- 88. و إخوان الصفاء، أحمد بن عبد الله، المصدر السابق، مج2، ص407.

[13]- ينظر، سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية - رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، دار وائل، ط1، عمان، 2003م، ص13.

[14]- ينظر، نفسه، ص17.

[15]- إخوان الصفاء، أحمد بن عبد الله، المصدر السابق ، مج2، ص407.

[16]- أحمد بن عبد الله، أحمد بن عبد الله، المصدر السابق ، ص392.

[17]- إخوان الصفاء، أحمد بن عبد الله، المصدر السابق ، ج3، ص114-115.

[18]- ينظر، منال إسماعيل عجوب، الإنسان والأدب في رسائل إخوان الصفاء، منشورات الهيئة العامة، دط، دمشق، 2010م، ص 264.

[19]- إخوان الصفاء، أحمد بن عبد الله، المصدر السابق، ج3،ص115.

[20]- ينظر، عمر رشيد شاكر السامرائي، العربية المشتركة دراسة في ضوء المنهج اللغوي التأريخي، دار غيداء، دط، عمان، 2017م، ص30.

[21]- إخوان الصفاء، أحمد بن عبد الله، المصدر السابق ، ج3، ص116.

[22]-- نفسه، ص117.

[23]- نفسه، ص130.

[24]- نفسه، ص130.

[25]- أحمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص93.

[26]- ينظر، أيمن أحمد رؤوف القادري، المدخل النحوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2015م، ص29، 30.

[27]- أحمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص108.

[28]- إخوان الصفاء، أحمد بن عبد الله، المصدر السابق ، ج3، ص147.

[29]- ينظر، السيد أحمد الهاشم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تدقيق، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، طَ1،بيروت، 2010م، ص43.(حاشية الكتاب).

[30]- أحمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص109.

[31]- إخوان الصفاء، أحمد بن عبد الله، المصدر السابق ، ج3، ص148.

[32]- ينظر، السيد أحمد الهاشم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت،2016م، ص26. (حاشية الكتاب).

[33]- إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج3، تح، خير الدين الزركلي، المطبعة العمرية، دط، مصر، 1347هـ، 1928م ص128.

[34]- ينظر، هلا السعيد، نظرة متعمقة في علم الأصوات، مكتبة الأنجلو المصرية،ط1، مصر،2015م، ص77.

[35]- ينظر، إيمان طاهر، الإعاقة: أنواعها وطرق التغلب عليها، وكالة الصحافة العربية، ط1، مصر، 2017م، ص154، 155.

[36]- إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج1، نقلا عن، منال إسماعيل عجوب، المرجع السابق، ص244.

[37]- محمد زرمان، اللغة العربية وإكراهات العولمة، دروب للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2018م، ص66.

[38]- ينظر، محمد كمال أبو الفتوح عمر، مشكلات الكلام التلقائي و مهارات اللغة و المحادثة لدى أطفال الأوتيزم، دار زهران، ط1، عمان، 2010م، ص74.

[39]- إخوان الصفاء، المصدر السابق، ج3، ص397.

[40]- ينظر، أبو السعود أحمد الفخراني، البحث اللغوي عند إخوان الصفاء، مطبعة الأمانة، ط1، مصر، 1411ه، 1991م،ص21.

[41]- إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء، ج1، نقلا عن، أبو السعود أحمد الفخراني، المرجع السابق، ص21-22.

[42]- ينظر، عمر رشيد شاكر السامرائي، المرجع السابق، ص29، 30.

[43]- إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج3، ص113.

[44]- ينظر، أبو السعود أحمد الفخراني، المرجع السابق، ص38.

[45]- أحمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص93.

[46]- إخوان الصفاء، المصدر السابق، ج3، تح، خير الدين الزركلي، ص129.

[47]- إخوان الصفاء، المصدر السابق ج3، ص115.

[48]- إخوان الصفاء، المصدر السابق، ج3، تح، خير الدين الزركلي، ص159.

[49]- إخوان الصفاء، خلاصة الوفاء باختصار رسائل إخوان الصفاء، تصحيح، فريدرخ ديتريصي، ج1، الكلية البرلينية، غريفسولد- ألمانيا-، 1883م، ، ص57-58.

[50]- ينظر، مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مؤسسة هنداوي للنشر، دط، مصر،2012م، ص121.

[51]- إخوان الصفاء، المصدر السابق، ج3، تح، خير الدين الزركلي، ص160.

[52]- إخوان الصفاء، المصدر السابق، ج3، تح، خير الدين الزركلي، ص239.

[53]- إخوان الصفاء، المصدر السابق، ج3، ص142.

[54]- ينظر، خان زاده(أويس وفابن محمد بن أحمد الأرزنجاني، ت1327ه)، منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين للإمام الماوردي، تح، محمد العزازي، ج1، دار الكتب العلمية، دط، 2019م، ص252، 259.

[55]- إخوان الصفاء، المصدر السابق، ج3، ص142- 143 .

[56]- إخوان الصفاء، المصدر السابق، ج2، ص472.

[57]- إخوان الصفاء، المصدر السابق، ج3، تح، خير الدين الزركلي، ص240.

[58]- نفسه، ص84.

[59]- نفسه، ص18.

[60]- ينظر، أبو السعود أحمد الفخراني، المرجع السابق، ص47.

[61]- إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج3، ص143.

قائمة المصار والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو، ط3، مصر، 1986م.
2. أحمد بن عبد الله، كتاب إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج1، مطبعة نخبة الأخبار، دط، إيران، 1305ه.
3. إخوان الصفاء، خلاصة الوفاء باختصار رسائل إخوان الصفاء، تصحيح، فريدرخ ديتريصي، ج1، الكلية البرلينية، غريفسولد- ألمانيا-، 1883م.
4. إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج2، ج3، دار صادر، دط، بيروت، دت.
5. ـــــ، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج3، تح، خير الدين الزركلي، المطبعة العمرية، دط، مصر، 1347ه، 1928م.
6. إيمان طاهر، الإعاقة: أنواعها وطرق التغلب عليها، وكالة الصحافة العربية، ط1، مصر، 2017م.
7. أيمن أحمد رؤوف القادري، المدخل النحوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2015م.
8. حسن ناظم، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج، المؤسسة العربية للنشر، ط1، عمان، 2003م.
9. حسن ناظم، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج، المؤسسة العربية للنشر، ط1، عمان، 2003م.
10. خان زاده(أويس وفابن محمد بن أحمد الأرزنجاني، ت1327ه)، منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين للإمام الماوردي، تح، محمد العزازي، ج1، دار الكتب العلمية، دط، 2019م.
11. أبو السعود أحمد الفخراني، البحث اللغوي عند إخوان الصفاء، مطبعة الأمانة، ط1، مصر، 1411ه، 1991م.

12. سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية - رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، دار وائل، ط1، عمان، 2003م.
13. السيد أحمد الهاشم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تدقيق، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، طَ1،بيروت، 2010م.
14. ـــ ، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت،2016م.
15. عمر رشيد شاكر السامرائي، العربية المشتركة دراسة في ضوء المنهج اللغوي التأريخي، دار غيداء، دط، عمان، 2017م.
16. محمد زرمان، اللغة العربية وإكراهات العولمة، دروب للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2018م.
17. محمد كمال أبو الفتوح عمر، مشكلات الكلام التلقائي و مهارات اللغة و المحادثة لدى أطفال الأوتيزم، دار زهران، ط1، عمان، 2010م.
18. محمود عكاشة، علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، 2006م.
19. محمود عكاشة، علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، 2006م.
20. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مؤسسة هنداوي للنشر، دط، مصر،2012م.
21. منال إسماعيل عجوب، الإنسان والأدب في رسائل إخوان الصفاء، منشورات الهيئة العامة، دط، دمشق، 2010م.
22. هلا السعيد، نظرة متعمقة في علم الأصوات، مكتبة الأنجلو المصرية،ط1، مصر،2015م.